# جزاء الكذب

تأليـــف
د/ حسام العقاد

رســوم
زكريا على



مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

**بسم الله الرحمن الرحيم**

منذ اليوم الدراسى الأول التف التلاميذ حول زميلهم الجديد أيمن . . .

لقد استطاع أن يجذب انتباههم نحوه، ويبهرهم بحديثه الشيق وقصصه المسلية . . .

كان يحدثهم عن رحلاته العديدة التى زار فيها عدد كبير من بلاد العالم، ويحكى لهم عادات الشعوب التى زارها، ويقص عليهم مواقف ظريفة تعرض لها فى رحلاته . . .

ثم يحدثهم عن والده رجل الأعمال المشهور، والفيلا الواسعة التى يعيش فيها، والحيوانات النادرة التى يقتنيها و . .

حكايات أيمن لاتنتهى . .

والأطفال لايملون سماع قصصه ونوادره . . .

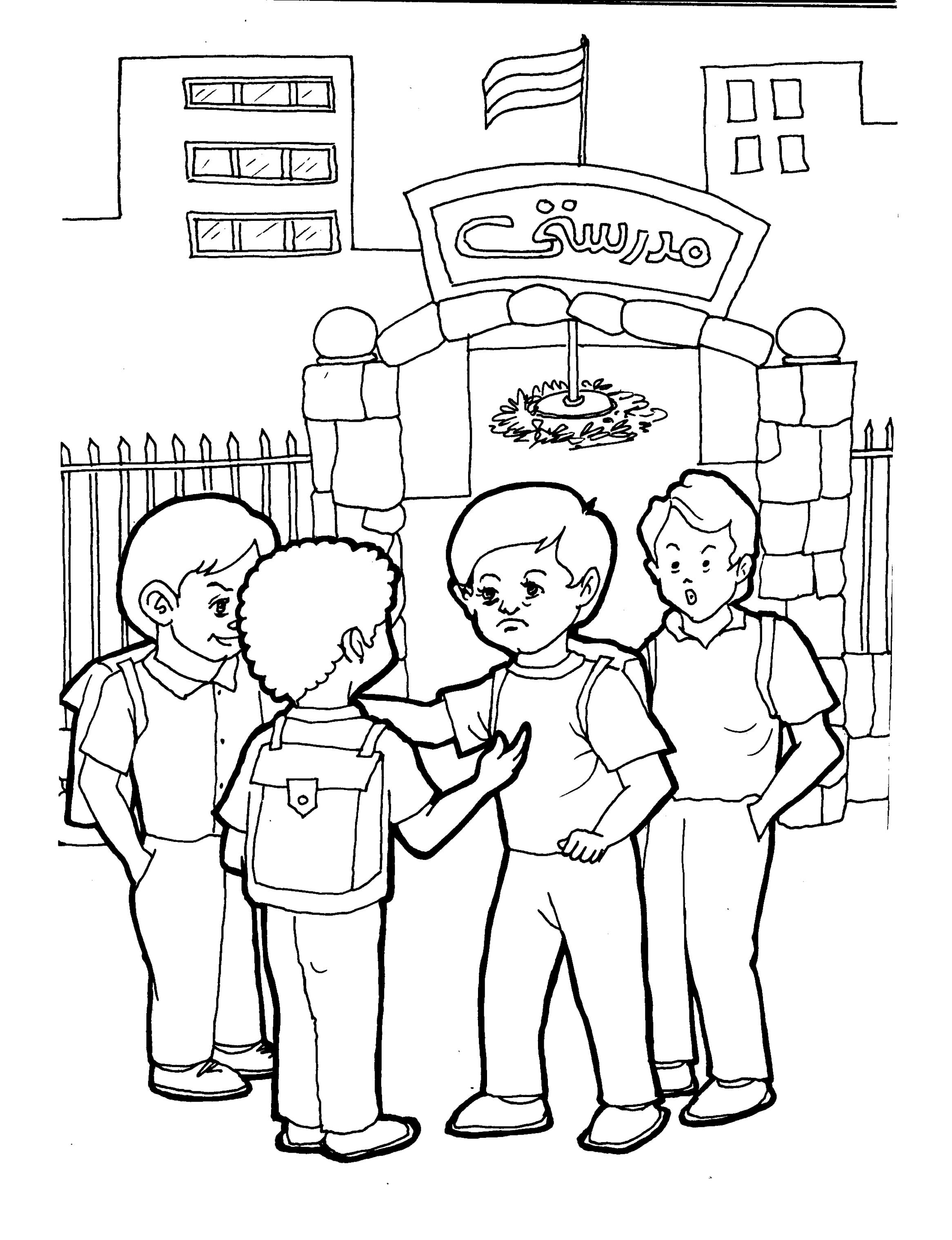
طفل واحد فقط هو الذى كان يشعر أن أيمن يبالغ كثيرا فى حكاياته وأقواله . .

يبالغ أو يكذب . .

وكان عمرو يحزن كلما شعر أن أيمن يتمادى فى كذبه وخداعه لزملائه . . ويتمنى لو كان صادقا معهم . . وكان عمرو يحب أيمن، ويكره أن يراه كاذبا، لذلك قرر أن يحاول إقناعه بالتخلى عن الكذب.

وذات يوم انفرد به فى فناء المدرسة وقال له معاتبا:

- أيمن، ألا ترى أنك تحكى للزملاء قصصا وهمية . .


مدرستي

وتدعى أمورا لم تحدث.

سأله أيمن فى دهشة واستنكار: لماذا تقول هذا؟

أجاب عمرو فى ثقة: لأن الحكايات التى تقصها علينا عن الدول التى زرتها، ماهى إلا معلومات فى كتب علمية، قرأتها بنفسى، وأرى أنك ذكرتها كلها كما أوردها الكتاب، مما يدل على أنك لم تسافر، بل قرأت نفس الكتب فقط.

قال أيمن مدافعا عن نفسه بل زرت هذه الدول. . ولى بعض الصور التقطها أبى لى هناك. . وسوف أجعلك تراها لتصدقنى.

قال عمرو فى أسف: لا تدارئ الكذبة بكذبة ثانية. . لقد وعدت الزملاء أن تدعوهم إلى الفيلا. . ليروا مجموعة الحيوانات النادرة. . الببغاء. . . والشمبانزى. . والتمساح الصغير فى حمام السباحة فى الحديقة . . . ولم تف بوعدك قط. . لأنه ببساطة لا توجد فيلا. . ولا توجد حيوانات. .

صاح أيمن فى غضب:

ـ من قال لك هذا؟ سأجعلك ترى كل شىء بنفسك.

ـ متى؟

ـ عندما يأذن لى أبى.

وسار مبتعدًا والغضب يعلو وجهه.

وعند نهاية اليوم الدراسى، غادر عمرو وأيمن وبعض زملائهما المدرسة، وسارا فى طريق المنزل، وقال أيمن:

ـ سأدعوكم إلى أيس كريم. .



وأسرع إلى البائع، وخلفه زملائه، وطلب الأيس كريم، ووقفوا يلتهمونه فى تلذذ، وأيمن يقول:

ـ معى اليوم مجموعتى الثمينة من الطوابع.

وأخرج ألبوما من حقيبته، وراح يعرض الطوابع لهم، ويقول فى تفاخر: هذا الألبوم يساوى ثروة، بعض طوابعه نادرة جدا، اشتراه أبى من مزادات فى لندن وباريس إنها ثروة... ثروة..

والتمعت عينا بائع الأيس كريم، وهو ينظر إلى الألبوم فى طمع، وعندما ابتعد الأصدقاء، لم يلاحظوا أنه سار خلفهم..

وافترق الأصدقاء، وعاد عمرو إلى منزله، ولاحظ والده أنه حزين، فسأله قائلا:

ـ ما بك ياعمرو؟ فيم الحزن؟

روى له عمرو ماحدث وختم حديثه قائلا فى حزن :

ـ أريد إنقاذ صديقى من داء الكذب، كيف يا أبى؟

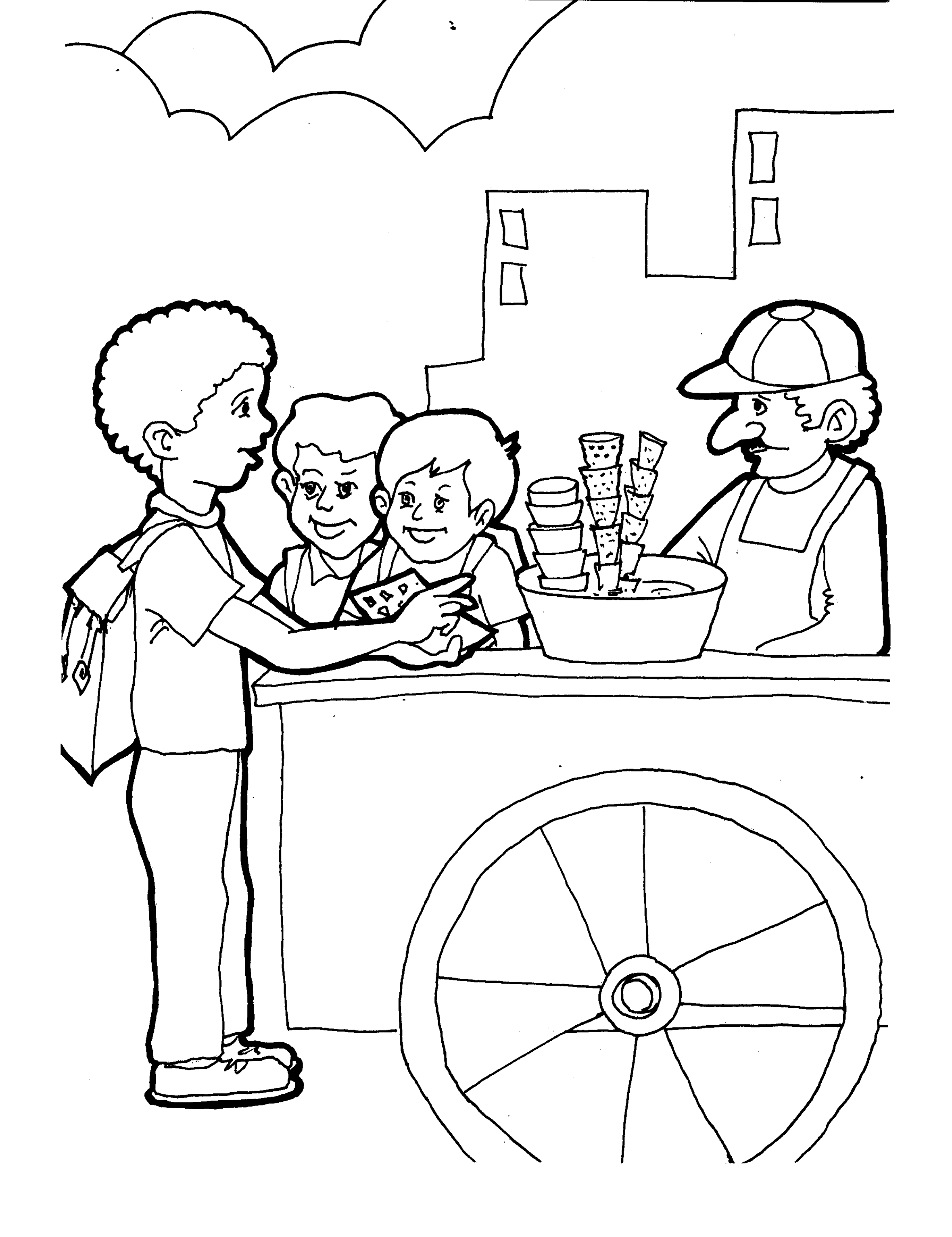
قال الأب وهو ينظر إليه فى حب: لابد أن تقنعه بأضرار الكذب، وتشرح له لماذا حرّمه الله عز وجل؟

سأله عمرو فى لهفة: كيف يا أبى؟

ـ سأشرح لك.

والتقط أنفاسه، ثم قال فى إيمان: حرم الله سبحانه وتعالى الكذب علينا، وجعله خصلة من خصال المنافقين، فكل كلمة ينطق بها الإنسان، يحاسبه الله عز وجل عليها، لقوله تعالى: **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾**[1].

(١) سورة ق: الآية: ١٨.



هتف عمرو فى قلق: إذن كل كذبة ننطق بها، يحاسبنا الله عليها.

أجاب الأب فى تأكيد: أجل، فالكلام السيىء والكذب يدخلان صاحبهما النار، ولو حفظ الإنسان لسانه، لدخل الجنة، وقد حذرنا النبى ﷺ من خطورة اللسان، فقال: « **وهل يكب الناس على وجههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم**»(١).

فالناس تدخل جهنم بسبب الكلمات التى تتحدث بها ألسنتهم من كذب وخداع وغيبة ونميمة.

قال عمرو: والكذب صفة من صفات النفاق.

ـ أجل لقول النبى ﷺ: « **أربع من كن فيه كان منافقاً خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»(٢).

سأله عمرو: وماهو جزاء المنافق؟

أجاب الأب: قال الله تعالى: ﴿ **إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين**﴾(٣).

وسكت الأب، والتقط أنفاسه، ثم قال:

ـ والكذب يدخل صاحبه النار، لقول النبى ﷺ: «**إن الكذب**

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٧٤٩).

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (١/ ٣٤).

(٣) سورة النساء: الآيتان ١٤٥، ١٤٦.



**يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**»[1].

والكذاب دائما قلق متوجس، يخشى أن يكشف الناس كذبه، فهو يدارى كذبه بكذب جديد، ثم يعد ويخلف وعوده، بينما الصادق مطمئن النفس هادىء البال، غير قلق.

قال النبى ﷺ: «**دع ما يريبك إلا ما لا يريبك، فإن الصدق طمانينة، والكذب ريبة**»[2].

فهو يوصينا أن ندع مانشك أنه حلال، ونبتعد عنه، وأن نصدق فى حديثنا، لأن الصدق يورث صاحبه الطمأنينة، بينما الكذب يجعل صاحبه قلقا مرتابا دائما .

هل تعرف جزاء الكذاب فى الآخرة ياعمرو؟

نظر إليه عمرو متسائلا، فأردف الأب:

- قص النبى ﷺ رؤيا رآها لأصحابه قائلا: «**رأيت االليلة رجلين أتيانى، فأخذا بيدى، فأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كلوب من حديد (خطاف) يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله.قلت: ماهذا؟، قال: الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الأفاق، فيُصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة**»[3].

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (١٠/ ٦٠٩٤).

(٢) **حديث صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٥٢٠).

(٣) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (٢/ ١٢٥، ١٢٦).



فالكاذب سيعذب كل هذا العذاب فى قبره حتى يوم القيامة، حيث العذاب الأكبر.

سأله عمرو: وماجزاء من يترك الكذب؟

أجاب قائلا: يبنى الله عز وجل له منزلا فى الجنة، لقول النبى ﷺ : « **من ترك الكذب بنى له فى ربض الجنة**»[1].

قال عمرو فى حماس: لابد أن أحدث أيمن بكل هذا، حتى يدع الكذب، وينجو من النار، ويدخل الجنة بإذن الله سبحانه وتعالى:

قال الأب محذرا: لا تنس أن تخبره ألا يكذب أبدا، حتى إذا كان غرضه من الكذب تسلية وإضحاك أصحابه، لقول النبى ﷺ: «**ويل للذى يحدث القوم، ثم يكذب ليضحكهم، ويل له، وويل له**»[2].

والويل هو واد فى جهنم ، يلقى فيه الكذاب، ويصب فوقه عصارة أهل النار من الصديد.

فمن يتحمل هذا العذاب؟

من لا يريد أن يفوز بالجنة؟

والطريق سهل بسيط.. أن ندع الكذب.. ونصدق فى حديثنا.

قال عمرو فى حماس: سأحاول إقناعه غدا، والله المستعان.

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٠٦١).

(٢) **حديث حسن**: أخرجه الترمذى (٢٤١٧).



وفى الصباح التالى، فوجىء عمرو بعدم حضور أيمن إلى المدرسة، وعندما سأل عنه، فوجئ بخبر لم يخطر له على بال قط..

لقد اختطف أيمن..

اختطف وهو عائد إلى المدرسة أمس..

وعلى الفور تذكر عمرو حديث أيمن عن الطوابع الثمينة أمام بائع الأيس كريم، ونظرات الطمع التى ارتسمت فى عينيه.

وبعد المدرسة، توجه عمرو مع والده إلى قسم الشرطة، وروى عمرو للضابط ماحدث، فاستمع له باهتمام، ثم قال له:

ـ عمرو.. هل تستطيع مساعدتى فى إنقاذ أيمن؟

سأله عمرو فى دهشة: كيف.

ـ سأخبرك.

وبعد ساعة، كان عمرو وأحد أصحابه يقفان أمام بائع الأيس كريم، وابتاعا قطعتين، وقال عمرو لصاحبه:

ـ إنى أعرف الرجل الذى اختطف أيمن.

ونظر إليه البائع باهتمام، فأردف عمرو:

ـ لقد رأيته وهو يختطفه، وسأبلغ الشرطة عنه غدا.

وابتعد عمرو وصاحبه، وسار البائع خلفهما، حتى افترقا، ودخل عمرو منزله، وفوجىء بالبائع يهاجمه، ويحاول اختطافه، فصرخ عمرو، وعلى الفور ظهر رجال الشرطة.



لقد كان ماحدث خطة لاستدراج البائع، وفخ للإيقاع به.

وانهار البائع، واعترف بمكان أيمن. .

وهاجمت الشرطة منزل البائع وأنقذت أيمن، الذى بكى فى ندم شديد وهو يقول:

ـ لقد سمع البائع حديثى عن الطوابع، وظن أنها ثمينة ونادرة، فاختطفنى ليسرقها، وكاد يقتلنى عندما اكتشف أنها لا تساوى شيئا، وأننى لست غنيا حتى يدفع أبى فدية لإنقاذى .

قال عمرو معاتبًا: لقد حذرتك من الكذب، لقد تعرضت للاختطاف بسبب اصرارك عليه.

قال أيمن فى حزن: ليغفر الله لى، لن أكذب بعد الآن أبدا، لقد لقيت جزاءً رهيبا بسببه، لن أعود إليه أبدا. . أبدا.

هتف عمرو فى فرحة: أحقا يا أيمن؟

أومأ أيمن برأسه فى توكيد، وقال:

ـ وسأعتذر لكل أصحابى، وأشرح لهم الحقيقة، وأطلب منهم أن يسامحونى على كذبى.

واحتضنه عمرو فى فرحة غامرة. .

ومنذ ذلك اليوم لم يكذب أيمن أبدا، بعد أن تعرض للجزاء الرهيب. .

جزاء الكذب.

**تمت بحمد الله.**